

المؤسسات الإسلامية في أوروبا: الواقع والتحديات.

ذ. محمد ابجيط

ملخص

مر الوجود الإسلامي في أوروبا بمراحل متعددة في شرق أوروبا وغربها، فقد كان بالأسس تطبعه ملامح خاصة من القصور والتهميش، بل من الإقصاء والإبادة والاعتقال الحضاري، إلى أن أصبح هذا الوجود بصيغته الحالية يمثل عنصراً مهماً من الواقع الأوروبي يؤثر ويتأثر يستفيد ويفيد، مساهماً في تشكيل ملامح المجتمع الأوروبي المعاصر بمؤسساته المتعددة والمختلفة الممتدة عبر القارة الأوروبية شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، والتي نسجت شبكة ضخمة من الخدمات الاجتماعية والدينية والثقافية والعلمية... إلا أن هذه المؤسسات ما زالت تعاني من مشاكل وتحديات على مستويات متعددة رغم ما تقدمه من خدمات متعددة للمجتمع الإسلامي والأوروبي، والتي فوتت على المسلمين في أوروبا مصالحة جمّة، ولولاها لما تراجعت هذه المؤسسات عن أدائها المنشود.

abstract

The Islamic presence in Europe has passed through several stages in Eastern and Western Europe. The features of contemporary European society with its many different institutions spanning the European continent north and south, east and west, which have woven a huge network of social, religious, cultural and scientific services...

However, these institutions continue to suffer from problems and challenges at multiple levels despite the multiple services they provide to the Muslim and European community, which missed the Muslims in Europe a great reconciliation, otherwise they would not have retreated from their desired performance.

مقدمة.

بعد طرد المسلمين من الأندلس، ونصب محاكم التفتيش لهم لمحو الوجود الإسلامي بصفة نهائية من أوروبا، جاءت الحرب العالمية الأولى والثانية في القرن الماضي، ففرضت على الأوروبيين أوضاعاً جديدة، وتحدياً كبيراً في إيجاد اليد العاملة التي ستقوم بإعادة البناء الاقتصادي الأوروبي الحديث، وبسبب الماضي الاستعماري الأوروبي للمسلمين، كانوا أبرز المرشحين للقيام بهذه المهمة، خاصة وأن سنين الاستعمار تركت أثراً وخيمة في العالم الإسلامي، إذ بقيت البلاد الإسلامية هشّة ضعيفة معزولة عن

بعضها لاحول لها ولا قوة.⁽¹⁾ وكان هذا العامل أساساً - بالإضافة إلى أسباب أخرى - في نشوء جاليات إسلامية ضخمة في أوروبا، أصبح وجودهم الآن في تلك البلدان بعد ثلاثة أجيال من الزمن يمثل مواطنة قارة لا وجود هجرة عابرة؛ بل أصبح هذا الوجود يمثل عنصراً أساسياً من عناصر الواقع الأوروبي المعاصر يؤثر ويتأثر ويفيد ويستفيد.⁽²⁾ وإزاء هذا الوضع كان من الواجب على المسلمين مواصلة الإسهام الحضاري الفاعل، الذي يتجاوز الوضع الاستهلاكي/ الهامشي إلى وضع ينتهي بهم إلى أن يكونوا في هذه المجتمعات عنصر نماء حضاري يُسهمون في تقدمه وازدهاره.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أنواع العمل المؤسساتي الإسلامي في أوروبا ومجالاته الأكثر أهمية وانتشاراً، ومُجمل التحديات التي تعرقل طريقه.

الإشكالية:

إلى أي مدى يمكن أن يكون الوجود الإسلامي في أوروبا أكثر تنظيماً، يشتغل في إطار مؤسساتي محكم، ويتجاوز التحديات والمشاكل التي تعترض طريقه، وتضييق آفاقه.

منهجي في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي إذ أنني عمدت إلى جمع المعطيات التاريخية عند الوجود الإسلامي في أوروبا، والمعطيات الحالية والإحصائيات من مضانها، ثم دراستها، وتفسيرها وتحليلها...

حدود الدراسة.

1 أنظر: علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1426هـ، ج1،

2 المسلم مواطنًا في أوروبا فيصل مولوي، من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، - لجنة التأليف والترجمة، ص: 7

انصبت هذه الدراسات حول تحديد بعض ملامح الوجود الإسلامي في أوروبا في صيغته الحالية، ونماذج من إسهاماته الحضارية في هذه المجتمعات من خلال مؤسساته المتعددة والمختلفة، وما يعرقل طريق هذه المؤسسات من التحديات والمشاكل.

خطة البحث

انتظم هذا البحث - بعد هذه المقدمة - في أربعة مباحث، أوردت فيها ما يلي:
المبحث الأول: خصصته لتقديم نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا، وبينت فيه انتماءات المسلمين إلى هذه القارة، وأصنافهم، وبعض الإحصائيات المقدرة لعددهم، في الوقت الحاضر والتوقعات المستقبلية. وتحدثت في المبحث الثاني عن التنظيم الإسلامي في أوروبا، وما واجهه من تحديات في القرون الماضية، وما وصل إليه اليوم في التنظيم والبناء، وإقامة المراكز الإسلامية المختلفة التي تجمع شتاته، وتحدد ملامحه.

أما المبحث الثالث فقد استعرضت فيه أهم المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وأصنافها، وفروعها الممتدة داخل وخارج أوروبا.

وختمت هذه المباحث بمبحث أخير استعرضت من خلاله أهم التحديات التي تعرقل طريق العمل المؤسساتي الإسلامي في أوروبا، وهي تحديات مختلفة، منها ما هو داخلي نابع من بنية المنظمات والجمعيات وتركيباتها، وعدم الانسجام في ما بينها، ومنها ما هو خارجي أت من السياسات الغربية تجاه المسلمين.

ثم أنهيت هذه البحث بخاتمة جمعت فيها أهم الخلاصات والاستنتاجات.

المبحث الأول: نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا

تتباين كثافة السكان المسلمين في أوروبا من حيث أصولهم وانتماءاتهم لهذه القارة، فهناك النوع الأول من المسلمين من أبناء الشعوب الأوروبية، وهم يشكلون أكثرية مناطق ألبانيا، وكوسوفو وبلغاريا، ومقدونيا والبوسنة، وبعض المناطق الروسية في شمال القوقاز، ومنطقة نهر الفولغا التي يسيطر عليها المسلمون، بالإضافة إلى أقليات متناثرة من أبناء الشعوب الأوروبية الذين اعتنقوا الإسلام، والذين تعتبر أوروبا بالنسبة لهم وطنهم الأصلي. (3)

أما النوع الثاني من المسلمين فهم من أبناء البلاد الإسلامية المستقرين في أوروبا بصورة دائمة. وهم الذين هاجروا إليها لأسباب مختلفة كان أبرزها ارتباط أوروبا بالماضي الاستعماري للمسلمين، إذ أن أوروبا حتى تتجاوز أزمته في اليد العاملة، وتلبي طلبات سوق الشغل لديها أدارت وجهها مرة أخرى لدار الإسلام لتجلب منها لا المواد الأولية فقط بل اليد العاملة كذلك. (4) ومن ثم عاد المسلمون إلى هذه البلدان الأوروبية مهاجرون باحثون عن لقمة العيش، بعد أن كانوا في مرحلة سابقة غزاة فاتحون، وحصل أكثرهم على جنسية البلد الأوروبي الذي يعيش فيه، فأصبح هذا البلد وطنه الثاني وهو لا يزال يحن إلى وطنه الأول، أما أولادهم فهم جميعاً أوروبيو الجنسية. (5)

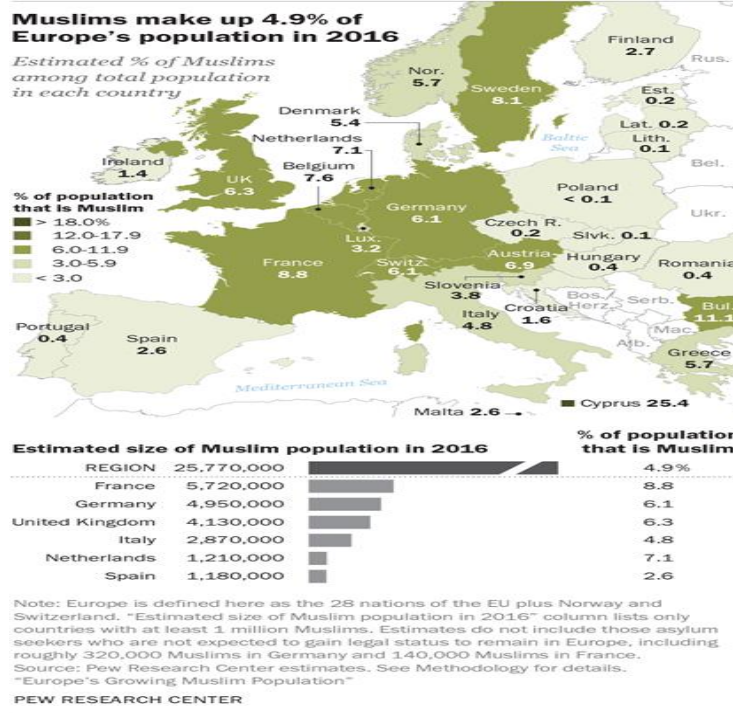
وهناك نوع ثالث من المهاجرين من البلاد الإسلامية ممن لم يحصلوا على الجنسية الأوروبية، وهؤلاء قد تكون إقامتهم دائمة أو مؤقتة، وعدد هذه النوع قليل مقارنة مع النوعين الأول والثاني، ورغم هذه القلة فإن معدلات الهجرة إلى البلدان الأوروبية ما زالت متزايدة، ولولا الهجرة المتدفقة إلى هذه البلدان الأوروبية من طرف المسلمين وغيرهم، لتوقفت أوروبا عن الوجود بعد سنوات قليلة فقط. فعلماء السكان أو الديمغرافيا يؤكدون أن أوروبا بمعدلات الخصب لدى سكانها اليوم تحتاج فقط إلى سنوات قليلة لتتوقف عن الوجود بشكلها الحالي، وبالرغم من ذلك فإن عدد سكان أوروبا ليس متناقصاً بل متزايداً. (6)

3 أنظر: فيصل مولوي، المسلم مواطنًا في أوروبا، من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، - لجنة التأليف والترجمة، ص: 7، يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، دار الفارابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 2017م، ص: 38.
ص: 79/78، يوسف القرضاوي، الأقليات المسلمة، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول، ص: 11، جمادى الآخرة، 1422هـ الموافق/2001م.

4 علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ج1، ص: 79/78، عبد الوهاب الأفندي، الانخراط السياسي لمسلمي أوروبا والغرب: الفرص والتحديات، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد: 11/10، ص: 472 جمادى الأولى: 1428هـ
5 فيصل مولوي، المسلم مواطنًا في أوروبا، ص: 7.

6 يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، ص: 41

وتتباين نسبة المسلمين في توزيعها بين البلدان الأوروبية الشرقية والغربية، فبسبب تشكيل المسلمين أغلبية في بعض البلدان الأوروبية الشرقية (تركيا، أذربيجان، ألبانيا، وكوسوفو والبوسنة والهرسك، وبلغاريا، ومقدونيا..) تكون هذه المنطقة الجغرافية، أكثر احتضاناً للوجود الإسلامي من الجهة الغربية



التي قد تكون فرنسا فيها أول البلدان الأوروبية استقطاباً للمسلمين، حسب ما نشره المركز الأمريكي بيو للدراسات سنة 2016م.

إذ تشير أرقامه الإحصائية هذه أن عدد المسلمين في فرنسا يتراوح ما بين 8 و 9%، وبعدها بلجيكا وهولندا بنسبة تتراوح ما بين 6 و 7%، ثم سويسرا بنسبة تتراوح ما بين: 5 و 6% والنمسا بنسبة 5 أو 6% وألمانيا بنسبة 5 و 6%.⁽⁷⁾

وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة السكان المسلمين في فرنسا تحت سن العشرين في المدن الكبيرة، مثل باريس، ونيس، ومرسيليا تبلغ 30% علماً أن تلك النسبة يتوقع أن ترتفع إلى 45% بحلول العام: 2027م، ما يعني أن خمس سكان فرنسا خلال 39 سنة فقط سيكونون من المسلمين.⁽⁸⁾

أما في هولندا وبلجيكا فإن 50% من المواليد الجدد هم من المسلمين، وهذا يعني أن نصف سكان هذين البلدين سيكونون من المسلمين خلال السنوات القليلة المقبلة. وقد أفادت حكومة الاتحاد الأوروبي أن ثلث المواليد في أوروبا سيكونون من المسلمين بحلول العام: 2025م. وكانت الحكومة الألمانية هي الأولى في التحدث عن هذا الخطر علناً (وهي التي استقبلت مليون نازح سوري بين عامي: 1915-1916) حيث أفادت رسمياً أن الهبوط الحاد في معدلات النمو السكاني في ألمانيا لا يمكن وقعه الآن بوصوله إلى مرحلة اللاعودة، وبأن ألمانيا ستصبح دولة مسلمة بحلول العام: 2050.⁽⁹⁾

7 أنظر موقع مركز بيو للدراسات، على الرابط الآتي: https://www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/pf_11-29-17_muslims-update-20/

8 يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، ص: 42.

9 نفسه، ص: 43.

المبحث الثاني: التنظيم الإسلامي في أوروبا

بما أن التنظيم الإسلامي في أوروبا يختلف من منطقة لأخرى، فإنه يمكن التمييز بين وثيرتين مختلفتين لهذا التنظيم، توجد بينهما فوارق عديدة داخل هذه القارة، ويتعلق الأمر هاهنا بالمناطق الشرقية للقارة الأوروبية، ومناطقها الغربية، فلكل منهما خصائصها وميزاتها، التي سأعرضها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التنظيم الإسلامي في أوروبا الشرقية

انتشر الإسلام في جنوب شرق أوروبا بالفتح العثماني لهذه المناطق وأخذ الإسلام فيها طابعاً أوروبياً ذو صبغة تركية خصوصاً بين المسلمين الألبان، وكوسوفو والبوسنة والهرسك، وقبرص وبلغاريا، وشبه جزيرة القرم⁽¹⁰⁾، إضافة إلى الدولة الأم الحاضنة لهذا الوجود الإسلامي تركيا⁽¹¹⁾ ولهذا السبب التاريخي يحتل هذا القطر الأوروبي المرتبة الأولى من حيث عدد المسلمين ومؤسساتهم الدينية في أوروبا؛ لكن ما طبع الوجود الإسلامي في هذا القطر هو الاضطهاد والإبادة والتوقيف للمؤسسات الدينية المتواجدة على بساطه منذ العهود القيصرية السابقة، وخاصة بعد انكماش الخلافة العثمانية، حيث تعرض سكان هذا القطر إلى تهجير جماعي إلى الدولة العثمانية، وارتكبت مجازر جماعية بشعة في حقهم.⁽¹²⁾ كما جرد الشيوعيون الروس المسلمين من أملاكهم، وثرواتهم، وشرعوا يهدمون مساجدهم ومعاهدهم الدينية، حتى لم يبق إلا مساجد معدودة تعد بالأحاد في هذا القطر، أما سائر المساجد فقد أزيلت، أو حولت إلى أندية ومقاهي ودور لهُو واصطبلات للخيل، وحظائر للماشية.⁽¹³⁾

وبعد انتهاء العهود القيصرية في روسيا بالثورة الماركسية البلشفية، وقبل أن يستتب الأمر تماماً للشيوعيين أرادوا استمالة المسلمين إليهم واستتارهم ضد الحكم القيصري فأصدر مجلس كوميسييري (comissaires) البلشفي نداءً موجهاً للمسلمين سنة: 1917م جاء فيه: "أيها المسلمون في روسيا، أيها التتر على شواطئ الفولجا وفي القرم... أنتم يا من انتهكت حرمت مساجدكم، وقبوركم، واعتدي على عقائدكم وعاداتكم، وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم . ستكون حرية عقائدكم، وعاداتكم، وحرية نظمكم القومية، ومنظمتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم، لا يطغى عليها طاغ، ولا يعتدي عليها معتدٍ . هُبُوا إِذَا فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فأنتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل...واعلموا أن حقوقكم شأنها شأن حقوق سائر أفراد الشعب الروسي، تحميها الثورة بكل ما أوتيت من

10 تقع جمهورية القرم في شبه جزيرة تمتد من جنوبي أوكرانيا بين البحر الأسود وبحر آزوف، ويفصلها عن روسيا من الشرق مضيق كيرش.

11 خاصة إسطنبول التي توجد في القسم الأوروبي من البلاد، والتي تعد مركزاً إسلامياً إلى اليوم بمساجدها العامرة.

12 المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، يوسف مرتضى، ص: 99

13 عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، الكيد الأحمر، دار القلم، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ، ص: 250

عزم وقوة...⁽¹⁴⁾ وما كان من المسلمين حين سمعوا ذلك النداء إلا تلبيته، فبادرت شعوب إسلامية كانت مستعمرة مضطهدة تحت الحكم الروسي القيصري فأعلنت استقلالها، واستعادت سيادتها على أرضها، وقامت جمهوريات إسلامية عديدة، لكن بمجرد أن تثبت الشيوعيون أقدامهم، وأحكموا قبضتهم إلا وتوجهوا بجيشهم المعروف بالجيش الأحمر، فحصدوا الجمهوريات الإسلامية حصداً في مدة ثلاث سنوات فقط، وعاد المستعمرون الى هذه البلدان بوجه شيوعي أكثر شراسة وعنفاً.⁽¹⁵⁾

فمرحلة كسب ود المسلمين هذه تلاها القمع والإبادة لهم (1925 - 1945م) إلى أن حلت الحرب العالمية الأولى، التي كانت سبباً عند ستالين في الميل إلى التهدئة مع المسلمين، فسمح لسبعة عشر مسلماً بالسفر للحج لبيت الله الحرام. ثم كانت العودة بعد نهاية الحرب للتككيل بالمسلمين من سنة (1950م) حتى حكم غورباتشوف.⁽¹⁶⁾ وفي هذه المرحلة الأخيرة (بين عامي: 1988 و1991) دمرت جل المساجد والمؤسسات الدينية على أراضي الجمهوريات الإسلامية في جنوب شرق أوروبا، وعاش المسلمون أحلك أيامهم في ظل النظام الشيوعي في ألبانيا، وفي بلغاريا، وفي جزيرة قبرص، وفي اليوسنة والهرسك... فدمرت المساجد في هذا القطر الأوروبي أو تم تحويلها إلى متاحف ومخازن ومتاجر، وتم تصفية أملاكها وأوقافها، وحظرت العبادات والشعائر حظراً تاماً⁽¹⁷⁾

وبعد انهيار النظام الشيوعي بدأت أوضاع المسلمين ومؤسساتهم تتحسن في هذا القطر الأوروبي، إذ ظهر اتجاه جديد من قبل أجهزة دولة روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام: 1991م قائم على توسيع قاعدة الحريات الدينية، ومن الخطوات العملية الإيجابية التي أقدمت عليها السلطات الروسية: تحديد وحصر عدد المساجد التي تم تدميرها في العهد السوفياتي وإعادة بنائها من جديد في جميع الأقاليم والجمهوريات. فقد افتتح الرئيس بوتن في شهر أيلول عام 2010م "مسجد موسكو الكبير + الذي يعد من أكبر مساجد أوروبا وشارك في هذا الافتتاح العديد من زعماء العالم بمن في ذلك الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. وكشف رئيس مجلس المفتين الروس الشيخ رافيل عين الدين في كلمة ألقاها أثناء افتتاح مسجد موسكو عن وجود مخططات لبناء مسجدين جديدين في إطار مشروع "موسكو الجديدة الذي يهدف إلى توسعة

14 السابق، ص: 245

15 السابق، ص: 247

المسلمون في روسيا بين ماض مؤلم ومستقبل مشرق، عبدالكريم السمك، شبكة الألوكة على الرابط التالي: 16

http://www.alukah.net/world_muslims/0/64277/#ixzz59iiCJqIX

17 أنظر: علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ج1، ص: 85.86



مدينة موسكو، علماً أن مساحة أحد هذين المسجدين ستكون أكبر من جامع موسكو الكبير بمقدار الضعف.⁽¹⁸⁾

إن مساجد روسيا اليوم لا تمثل ثقافة المجتمع الإسلامي في هذا البلد فقط، بل تجذب أيضاً السياح الأجانب والمحليين بسبب عمارتها المميزة وأبعادها

المثيرة للإعجاب، ومن أشهر هذه المساجد: مسجد قلب الشيشان: فهو أحد أكبر مساجد أوروبا والعالم، يستوعب أكثر من عشرة آلاف مصلي، وتبلغ مساحته الكلية مع المجمع الإسلامي التابع لحوالي أربعة عشر فدانا، ويبلغ ارتفاع مآذنه الأربع المحيطة به 63 متراً.



18 يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا الموروث وتحديات المستقبل، ص: 123

مسجد كولف شريف: الذي بني في القرن السادس عشر في مدينة قازان عاصمة تتارستان، وهو أكثر مساجد العالم إثارة.

وقد بدأت حركة إعادة ترميم المساجد القديمة، وتشيد المساجد الجديدة في روسيا في عام: 1985م وحتى عام 2000م بلغ عدد المساجد التي بنيت وأعيد بناؤها نصف ما كان عليه قبل الثورة البلشفية، حتى بلغ عددها الفعلي حوالي: 700 في عام: 2000م



وبعد عام 2000م - أي في العهد الأول لبوتين - خصصت السلطة الروسية 15 مليون يورو في السنة لدعم الجامعات الإسلامية، لمواجهة اندفاع الإسلام السياسي، الذي بدأ يعصف بشمال القوقاز، والذي أخذت تمزقه الأحداث الأمنية على خلفية دينية - سياسية. (19)

المطلب الثاني: التنظيم الإسلامي في أوروبا الغربية

سبقت الإشارة إلى بعض الإحصائيات لـ "مركز بيو للدراسات+" والتي تضع فرنسا أول البلدان الأوروبية استقطاباً للمسلمين، ويرجع بعض المؤرخين أصل تواجد المسلمين في فرنسا لأسباب تاريخية وسياسات استعمارية واقتصادية متعددة قامت بها فرنسا نفسها، خاصة في بداية القرن العشرين حيث استقطب أرباب الأعمال اليد العاملة من مستعمراتهم في المغرب العربي، ثم ازداد عدد المسلمين في فرنسا بسبب التجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على كل مستعمراتها من الجزائر والمغرب وتونس عبر مرسوم 14 سبتمبر سنة: 1916م، وبلغ عدد المجندين المسلمين للحرب 175000، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وكهربون وفاء للمسلمين وعرفاناً منهم لتضحيتهم في الدفاع عنها قامت فرنسا بتمويل بناء أكبر مسجد في باريس وهو مسجد باريس الكبير. (20) ومن أشهر المساجد والمراكز اليوم للمسلمين في فرنسا أيضاً:

19 السابق، ص: 128

20 آمال عربي، فرنسا تحتضن الإسلام بأجمل مساجدها، مجلة العامل، الاتحاد العام لعمال الكويت، العدد: 529، ص: 29، صدرت بتاريخ: 01.07.2013



مسجد باريس الكبي يعد من أهم المساجد وأقدمها وأجملها في فرنسا، شُيد بسواعد الجزائريين الأوائل عام 1926م وبرعاية الرئيس الفرنسي آنذاك "دومارغ+ والسلطان المغربي مولاي يوسف بن الحسن الأول، ويعتبر ثالث أكبر المساجد في أوروبا ومساحته 7000 متر مربع. (21)

مسجد عثمان: يقع في جنوب شرق مدينة فيلوريان في ضاحية ليون الفرنسية، وتقدر مساحته بـ 1200 متر مربع، مؤلف من ثلاث طوابق، فيه مكتبة ضخمة ومدرسة لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الحنيف للمسلمين المبتدئين والتلاميذ، ويتسع لحوالي 1500 مصلي، تم افتتاحه سنة: 2006م بتمويل من قبل مسلمي فرنسا الذين جمعوا حوالي: مليون يورو، وأشرفت على تشييده الجمعية الثقافية الإسلامية بفرنسا. (22)

مسجد ايفري كوركورون: يقع في مدينة ايفري من بلدية كوركورون، افتتح سنة: 1994م، ويعد أكبر المساجد في فرنسا بعد مسجد باريس الكبير، يتسع لخمسة آلاف شخص، وفيه تسع قاعات للدراسة، وبضع قاعات للوضوء، ومركز ثقافي تحت رعاية المسجد. وفي سنة: 1996م وُقِع مرسوم يقضي منح المسجد صفة هيئة دينية مشرفة على التضحية (الذبح الإسلامي) ومراقبة المحلات التجارية الإسلامية (المطاعم) التي تستخدم اللحم الحلال، وأيضاً الإشراف على مراقبة اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية في فرنسا. ويوجد حوالي: ستين ومأتين وألفي (2260) مسجد في فرنسا، معظمهم ليسوا من المساجد بالمعنى المعماري للمصطلح، حيث يوجد فقط في فرنسا ستون (60) مسجداً بالمئذنة، بينما غالبية المساجد الأخرى كمراكز ثقافية، ولها مقصد العبادة من صالة للصلاة يؤمها المصلون كل يوم جمعة وفي الأعياد وفترة الصوم في رمضان والاحتفالات والمناسبات الدينية الإسلامية. (23)

وتختلف مصادر تمويل المساجد والمراكز الإسلامية في فرنسا، فبعضها أقيم بتمويل من طرف الجاليات المسلمة المختلفة الجنسيات، وبعضها مولته السلطات الدولة الفرنسية، والآخر تابع لاتحاد المنظمات

21 السابق، ص: 30

22 السابق، ص: 31/30

23 السابق، ص: 31

الإسلامية في فرنسا، إذ لديها ما يقرب من (250) جمعية، ومائة مكان للعبادة تابعة للإتحاد في لاکورنوف وديجون ومارسيليا، ولیل وبوردو وغيرها. (24)

المبحث الثالث: مؤسسات العمل الاجتماعي للمسلمين في أوروبا.

تتباين وثيرة المؤسسات الإسلامية الخاصة بالعمل الاجتماعي في ما بينها في أوروبا من حيث العطاء والتأطير، ومن حيث التركيبة والتكوين، وسأتحدث عن أهم هذه المؤسسات وأصنافها وفق التقسيم الآتي:

المطلب الأول: مؤسسات في إطار الاتحادات على مستوى القارة الأوروبية.

يعد هذا النوع من المؤسسات أكثر المؤسسات تأثيراً في المجال الاجتماعي والتربوي والعلمي لما لها من روابط وفروع تشتغل في ميادين مختلفة، مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا الذي تأسست نواته الأولى في شهر مارس سنة: 1983م، وخرج من رحمها في ما بعد الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا (FMNF) والاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية (DITIB) وغيرها من الاتحادات والفيدراليات. (25)

وقد استمر حجم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في الازدياد ليصبح وخلال عقدين من الزمن التنظيم الإسلامي الأكثر ثقلًا في أوروبا، ويتمتع الاتحاد اليوم بقوة تنظيمية كبيرة تجعله محطة أنظار الجماعات الإسلامية المنافسة؛ حيث يحضى بإمكانيات مالية مدهشة مكنته من نسج شبكة ضخمة من الخدمات الاجتماعية والدينية في أوروبا. (26) من هذه الخدمات الاجتماعية والهيئات المشرفة عليها ما يلي:

الفرع الأول: اتحاد الطلبة المسلمين في فرنسا.

يعمل هذا الاتحاد على الدفاع عن مصالح الطلاب المسلمين القادمين إلى فرنسا من جميع أقطار العالم الإسلامي ويسهر على تقديم الرعاية لهم، كتوفير السكن الجامعي في حرم الجامعات وتوزيع المواد الغذائية بتمن زهيد... يقول صاحب كتاب فرنسا التي رأيت: " وقد شاهدت أيام كنت طالباً في (Bordaux) أن هذا الاتحاد كان نشطاً جداً، وكان يتولى توفير الغرف الجامعية للطلاب، ويضغط على المؤسسات الفرنسية المسؤولة عن السكن الجامعي لحصول الطلبة المسلمين الجدد على غرف وعلى قاعات للصلاة في الحرم الجامعي، كما أن أعضائه ينشطون كثيراً في شهر رمضان لتنظيم إفطار جماعي للطلاب وإقامة صلاة التراويح، وبالجملة فإنهم يقومون بجهد قيم وممتاز على الأرض، ويخففون عن الطلاب الشباب الجدد الكثير

24 سمير أمغار، الإخوان المسلمون في أوروبا، دراسة تحليلية لتنظيم إسلامي، ترجمة دينا محمد، مكتبة الإسكندرية، 2012م، ص: 11

25 أنظر: محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017م، ص: 383 وما بعدها.

26 أنظر: سمير أمغار، الإخوان المسلمون في أوروبا، ص: 5

من متاعب الغربية، ولولاهم لضاقت فرنسا بكثير من الطلاب المسلمين ولانحرف الكثير منهم عن أخلاق الدين. (27)

الفرع الثاني: هيئة الإغاثة الإسلامية.

تأسست هذه الهيئة من طرف الطلاب المسلمين في جامعة برمنجهام (Birmingham) عام 1984م الذين دفعتهم المجاعة في القرن الإفريقي إلى تأسيس منظمة الإغاثة الإسلامية، ثم طوروا عملهم الخيري عبر خطوات ومراحل، استطاعوا جمع المساعدات في بدايتها لمواجهة المجاعة في أفريقيا، وإحداث مشاريع الاستثمار، وصندوق الزكاة لتمكين الجهات المانحة من دفع الزكاة السنوية لمنظمة الإغاثة وفقاً للمبادئ الإسلامية. ونظراً للجهود التي بذلها هؤلاء الطلاب في العمل الخيري الإغاثي، خطة الهيئة خطوات مهمة في إثبات جدارتها وإحراز ثقة المؤسسات العالمية بها، ومن هذه الإحرازات:

- أنه تم تسجيل الإغاثة الإسلامية سنة: 1989م تحت قانون الشركات وكذلك لدى مفوضية العمل الخيري في المملكة المتحدة.

- عُدت الإغاثة الإسلامية سنة 1994م أول منظمة إسلامية غير حكومية تحصل على تمويل من الحكومة البريطانية، حيث تلقت 180,000 استرليني لتمويل مركز التدريب المجتمعي في شمال كردفان بالسودان.

- وقعت الهيئة إطار الشراكة مع المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية سنة: 2003م وعد ذلك إقراراً بقدرة الإغاثة الإسلامية عبر العالم على تقديم المساعدات على مستوى عالٍ.

- وقعت الهيئة سنة 2006م، على اتفاقية برنامج الشراكة مع وزارة التنمية الدولية البريطانية مما يعد إقراراً بقدرة المنظمة على إنجاز الأهداف الإنمائية للألفية.

- تم تصنيف المنظمة سنة: 2009م في مؤشر الـ 250 للأعمال الخيرية في المملكة المتحدة، مما يعكس جهود الموظفين والمتطوعين الكبيرة في السنوات الأخيرة. (28)

الفرع الثالث: إتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والإنسانية.

بعد افتتاح المعاهد الإسلامية الأولى في شاتوشينون في فرنسا (1990م) وفي بريطانيا (2000م) وفي باريس (2007م) تم التفكير بعدها في إنشاء اتحاد لهذه المعاهد كمؤسسة جامعة مختصة في مجالات التعليم والتكوين في العلوم الإسلامية والإنسانية. ومن أدوار هذه المعاهد التعليمية في المجتمع الإسلامي

27 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 382

28 أنظر: موقع الإغاثة الإسلامية عبر العالم على الرابط: <https://islamic-relief.me/about-us/history-of-ir/>

والأوروبي ما يلي:

- تكوين أئمة ومربين يجمعون بين تكوين شرعي عميق ومعرفة بواقع المجتمعات الأوروبية.
- تأهيل مربين ملمين بالثقافة والمعرفة الإسلامية، وبالتالي متقنين اللغة العربية، وفي نفس الوقت يجيدون الكلام والكتابة بواحدة من اللغات الأوروبية على الأقل.
- تنظيم دورات تدريبية للمشتغلين بالوعظ الراغبين في تعزيز معارفهم في الشريعة الإسلامية لأجل تحسين أدائهم ومهاراتهم.
- تنظيم مؤتمرات مستديرة ومؤتمرات تتناول الإسلام في الوسط الأوروبي، وذلك بهدف تقديم معلومات صحيحة عن الإسلام للأوروبيين.
- نشر الدراسات والبحوث الإسلامية ذات الصلة بوجود المسلمين في أوروبا.
- التعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية المماثلة سواء كانت في أوروبا أو في العالم الإسلامي.
- إقامة صلات مع العلماء والباحثين الذين لهم اهتمام بقضايا الجالية الإسلامية لخدمة المعرفة الإنسانية والإسهام في تنمية وازغناء التراث الثقافي للبشرية. (29)

الفرع الرابع: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

أسس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في إطار اتحاد المنظمات الإسلامية، وترأسه الدكتور يوسف القرضاوي، الذي يقول عن تقلده لهذا المهمة وعن وظيفة المجلس: "المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي شرفني الإخوة المؤسسون والأعضاء برئاسته. ووظيفته الأساسية هي تفقيه الأقليات المسلمة في أوروبا وترشيدها والإجابة عن تساؤلاتها، والعمل على إيجاد حلول لمشكلاتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية وقواعدها. + (30)

وتحدث عن بدايات تأسيس المجلس بداية التسعينيات التي أشرف عليها الاتحاد فقال: "ومنذ عشر سنوات - يقصد في بداية التسعينيات - عقدت ندوتان في فرنسا، نظمها اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ودعا إليها عدداً من العلماء المهتمين بالأقليات الإسلامية ومشكلاتهم الفقهية والعلمية. وكان موضوع الندوتين محدداً في هذه المشكلات التي تواجه الأقليات التي تعيش في الغرب بصفة عامة...وقد صدر عن هذ الندوة عدد من الفتاوى والقرارات المهمة، بعد أن نوقشت مناقشة مستفيضة. وإن كان من المؤسف أنها فيما يبدو لم تنتشر حتى اليوم. وهو ما بعث أيضاً المهتمين بالشؤون الإسلامية في تلك البلاد، مثل: اتحاد

29 أنظر: اتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والإنسانية، على الموقع الرسمي للمعهد على الرابط الآتي: <https://uiesih.wordpress.com/>

30 الأقليات المسلمة، يوسف القرضاوي، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول: لجمادى الآخرة، 1422هـ الموافق/2001م ص: 7

المنظمات الإسلامية في أوروبا للدعوة إلى إنشاء مجلس أوروبي للإفتاء والبحوث تكون مهمته البحث والعناية بفقهاء الأقليات وما تعانيه من مشكلات تحتاج إلى حلول في ضوء الشريعة الإسلامية، ومن خلال فقه إسلامي معاصر يراعي الزمان والمكان والحال.⁽³¹⁾

المطلب الثاني: مؤسسات قائمة في إطار التعاون والشراكة مع البلدان الأصلية.

من مؤسسات العمل الاجتماعي في أوروبا تلك التي أنشأت في إطار التعاون والشراكة بين البلدان الأصلية والدول المستقبلية، ومن أنواع هذا الصنف تلك الدروس المؤسساتية التي أحدثتها فرنسا لصالح أبناء الجالية المسلمة لأجل تعلم اللغة العربية والثقافة الأصلية، فقد وقعت عدة بلدان مغربية، ومنها المغرب اتفاقية مع فرنسا لتعليم اللغة العربية في إطار تعليم اللغة العربية والثقافة الأصليتين (ELCO)⁽³²⁾

وقد نشر نص الاتفاق في الجريدة الرسمية المغربية عدد 6090 الصادرة بتاريخ 24 ذو القعدة 1433 (11 أكتوبر 2012) الذي تضمن أربعة أبواب تفصيلية لمشروع الاتفاق، الذي استهدف تلاميذ التعليم الابتدائي، والتعليم الثانوي التقني والمهني، الذين بإمكانهم اختيار اللغة العربية كلغة أولى، ثانية أو ثالثة في حصص صباحية أو مسائية ضمن برنامج مندمج مع التوقيت الرسمي المحدد للبرامج الفرنسية.⁽³³⁾

فهيئة التدريس تعينها الحكومة المغربية وتدفع رواتب المدرسين المغاربة المرسمين في أطر وزارة التربية الوطنية المغربية، وذلك حسب الاحتياجات، وتكون مهمة هؤلاء المدرسين محدودة يتم تحديد مدتها باتفاق بين الطرفين، وتوفر الحكومة الفرنسية للمدرسين المغاربة العاملين بفرنسا نفس الحماية الممنوحة للمدرسين الفرنسيين، كما تؤمن لهم توفير التكوين المستمر والمراقبة الإدارية.

كما يسهل أيضاً الطرف الفرنسي في حدود الإمكان مشاركة المدرسين المغاربة في ندوات دراسية وتدريبية ولقاءات تربوية منظمة لفائدتهم.⁽³⁴⁾

المطلب الثالث: مؤسسات تمثيلية للمسلمين أمام السلطات الغربية لتنظيم شؤونهم.

مع تزايد عدد المسلمين في أوروبا، وتوسيع دائرة انتماءاتهم السياسية والثقافية والطائفية، بدأ يطرح مشكل التمثيل والتمويل لأنشطة هاته الجاليات من طرف السلطات الرسمية، وهو الأمر الذي يستعصى على

31 نفسه، ص: 5.

32 انظر الاتفاقية على الرابط الآتي: enseignement langue et culture

33 الجريدة الرسمية المغربية عدد 6090 الصادرة بتاريخ 24 ذو القعدة 1433 (11 أكتوبر 2012) الظهير الشريف رقم 1.90.208 الصادر في فاتح رمضان

1432 (2 أغسطس 2011) بنشر الاتفاق الموقع بباريس في 8 صفر 1404 (14 نوفمبر 1983) بين المملكة المغربية والجمهورية الفرنسية المتعلق بالتعاون في

ميدان التعليم لصالح التلامذة المغاربة المقيمين بفرنسا، الباب الأول، الفصل الرابع.

34 السابق، الباب الأول، الفصل الخامس وما بعده.

المسلمين تحقيقه في البلدان الأوروبية، نظراً لتعدد توجهاتهم وانتماءاتهم الجغرافية والفكرية. وتستغل السلطات الغربية هذا الوضع فلا تبادر بالاعتراف وإيجاد الأطارات القانونية لهذه الجاليات إلا إذا تعلق الأمر بحماية مصالحها (مثل: قضية الإرهاب، أو التمويل الخارجي الذي يُكون ذهنيات متطرفة...). وحتى إن بادرت لهذا الأمر فإن هذه المجالس تكون على مقاسها، وتركبتها - كما سيأتي ذلك في المبحث الأخير - ومن هذه الهيئات التمثيلية للمسلمين التي أحدثتها بعض البلدان الأوروبية ما يلي:

الفرع الأول: المجلس الفرنسي للديانة الفرنسية.

يعد هذا المجلس أكبر مؤسسة رسمية إسلامية في فرنسا، يتكون من المنظمات والجمعيات الإسلامية والمساجد المعترف بها قانونياً في فرنسا، ومن بين هذه الجمعيات: اتحاد المنظمات الإسلامية (uoif) المحسوب على تيار الإخوان المسلمين، والاتحادية الفرنسية للجمعيات الإسلامية الإفريقية، المحسوبة على المسلمين الأفارقة، ومسجد باريس الممول من طرف الجزائر، وتجمع مسلمي فرنسا (rmf) المدعوم من المغرب، وجمعيات تركية محسوبة على الإسلام التركي، إضافة إلى جمعيات إسلامية من جزر المحيط الهندي التابعة لوزارة ما وراء البحار الفرنسية مثل جزيرة مايوت (ayotte) ذات الأغلبية المسلمة.⁽³⁵⁾

ومن أدوار هذا المجلس ومهامه: أنه يضطلع بتسيير شؤون الإسلام العامة بالتعاون مع السلطة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بإدارة المساجد، وقاعات الصلاة، وبتكوين أئمة ذوي التوجه العلماني الليبرالي، كما يهتم المجلس - نظرياً - بتسيير المقابر المسلمة ومساعدة المسلمين في دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم.⁽³⁶⁾ كما يسير المجلس كل ما يتعلق بتجارة المواد الغذائية الحلال، ويرعى المسالخ التي تذبح الحيوان على الطريقة الإسلامية. وللمجلس دور كبير في اكتتاب بعض المحسنين لتعليم السجناء المسلمين في السجون الفرنسية، ولمساعدة المرضى في المستشفيات، وتلقيق الموتى عند الإحتضار... وهؤلاء المكتتبون لا يحصلون عادة على أي إجراء أو راتب وإنما يقومون بهذا تطوعاً.⁽³⁷⁾

الفرع الثاني: مؤسسة الأعمال لصالح الإسلام Fondation pour les muvres de Islam

(FOIF)

هي مؤسسة أنشأتها فرنسا في مايو سنة 2005م، بهدف تمويل نشاطات الإسلام في فرنسا بشكل شفاف، ويتجه هذا التمويل أساساً إلى بناء المساجد وصيانتها، وإلى تكوين أئمة علمانيين على الطراز

35 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 362

36 لكنه يصطدم بصعوبات جمة في هذا المجال نظراً لتصلب عمد البلديات المتحكمن في تسيير المقابر البلدية والذين غالباً ما يرفضون إعطاء مساحات خاصة لدفن موتى المسلمين.

37 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 62.63

الفرنسي. ويقوم مبدأ مؤسسة (FOIF) على تجميع المحصولات المالية من قروض وهبات يقوم بها فاعلو الخير، ووضعها في حساب للمؤسسة، لتستخدم في تسيير الشؤون الخاصة بدين الإسلام. ورغم هذه الإجراءات فقد ظلت مؤسسة (FOIF) مئة طيلة عشر سنوات، بسبب الخلافات التي تسود بين الجمعيات الإسلامية المكونة للمؤسسة، إلى أن حصلت أحداث مقتل الجريدة المسيئة "شارلي أبدو" مطلع يناير 2015م، والتي مات فيها صحفيون كانوا يرسمون كاريكاتورات مستهزئة بالرسول الله × حينها صرح الوزير الأول الفرنسي "مانويل فالز" أنه من اللازم حظر تمويل الإسلام الفرنسي على بعض الدول الأجنبية. بعد ذلك بأشهر كتب الوزير الأول مقالاً في صحيفة تسمى (JDD) دعا فيه إلى تأسيس ميثاق جديد مع الديانة الثانية في فرنسا، يتم هذا الميثاق عبر إنشاء مؤسسة من أجل إسلام فرنسي، ثم بدأت الدولة ممثلة في وزارة الداخلية في إنشاء المؤسسة الجديدة، وقد توسعت أهدافها من تسيير المساجد، وتنظيم بنائها، إلى تمويل بعض الرسائل والأطروحات الجامعية ذات الصلة بالإسلام، وكذا تنظيم عمليات ذبح الأضاحي كل عام، في المجازر المنتشرة على التراب الفرنسي.⁽³⁸⁾

الفرع الثالث: المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا.

هو مؤسسة تمثيلية لمسلمي ألمانيا، تضم منظمات إسلامية متعددة، يرأسها الآن السيد عبد الصمد اليزيدي المغربي الأصل، ومن خلال اطلاعي على الموقع الإلكتروني للمجلس⁽³⁹⁾ والحوار الذي دار بيني وبين السيد اليزيدي مباشرة حول طبيعة المجلس، وأدواره، واهتماماته... فإن المجلس يشغل على أمور أساسية حددها في: تمثيلية المسلمين أمام السلطات والإعلام والرأي العام. والتأطير الديني للمسلمين في القضايا المستجدة في ألمانيا، وفي الأمور التي تحتاج إلى أجابة علمية مؤسساتية عبر مجلس خاص للعلماء. ثم كذلك التنسيق بين المساجد ومختلف المؤسسات، ومحاولة توحيد كلمة المسلمين.

ومع هذه القضايا الأساسية يشغل المجلس كذلك في بعض المجالات الاجتماعية الأخرى للمسلمين، مثل الإشراف على تدريس مادة الدين في المدارس، إذ أن الدستور الألماني يمنح الإشراف على مثل هذه الأمور للدولة وبشراكتها مع هذه المجالس الدينية التمثيلية.

كما أن للمجلس محاولات لتأسيس مراكز تقديم الخدمات الاجتماعية، بعضها موجود الآن (مثل روض الأطفال، ومركز الرحمة الموجود في فرانكفورت الذي يهتم بالمرأة والفتيات والأسرة، وبالخصوص النساء المعنفات، والمؤسسات التي تهتم بمحاربة التطرف، والعناية بالسجناء بتأطر روحي لهم، ومرافقة المرضى

38 السابق، ص: 393 وما بعدها.

39 أنظر موقع المجلس على الرابط الآتي: <http://www.zentralrat.de/>

من خلال مؤطرين مكونين..) وبعضها ما زال في طور البناء (مثل: دور الشباب ودور العجزة وبناء المستشفيات، ومدارس خاصة) فهذه الأمور ما زالت في بداياتها الأولى، وفي طور البناء لأن الدولة الألمانية تتعامل مع هذه المؤسسات الدينية والتمثيلية للأديان على كونها شريك لأجل تقديم خدمات للمجتمع الألماني. (40)

المطلب الرابع: مؤسسات تابعة للبلدان الأصلية للمهاجرين.

فكل بلد إسلامي له رعاياه داخل البلدان الأوروبية إلا ويحاول أن يحدّث بعض الإطارات التي تخدم مصالح جاليته كما يريد، لتبقى تحت رعايته وتوجيهاته، حتى وإن وجدت خارج أوطانها الإسلامية، لذلك نجد في أوروبا جمعيات للمغاربة والجزائريين والأفارقة، والأترك... ومن المؤسسات المغربية المحدثّة في هذا المجال: نجد مؤسسة الحسن الثاني للجالية المغربية المقيمين بالخارج. ومن الأهداف المسطرة للمؤسسة كما جاء في الموقع الرسمي للمؤسسة: "ضمان استمرار العلاقات الأساسية التي تربطهم - أي الجالية المغربية المقيمة بالخارج- بوطنهم، و إلى مساعدتهم على تذليل الصعوبات التي تعترضهم بسبب اغتربهم، و يتمحور العمل الذي تقوم به المؤسسة حول مجموعة من البرامج تشمل العديد من الميادين الثقافية، القانونية، الاقتصادية والاجتماعية وتعباً أكثر من 700 شخصاً منهم 600 بالخارج. (41)

المطلب الخامس: مؤسسات مستقلة.

هي مؤسسات كثيرة ومتنوعة تشتغل في ميادين مختلفة (علمية وتربوية، وقانونية واجتماعية...) فهناك المؤسسات التعليمية الخاصة المستقلة، التي أنشأت لغرض مواجهة التحديات التي يعيشها أبناء المسلمين في المؤسسات التعليمية الرسمية، سواء في قضية الحجاب أو في القضايا التي تطرح في بعض المقررات الدراسية التي تتنافى والعقيدة أو القيم الإسلامية، وكانت هذه المؤسسات الخاصة والمستقلة بديلاً لهوء التلاميذ، تُدرّس فيها كل المواد الأدبية والعلمية المقررة في المدارس الرسمية في أوروبا، وفي الوقت نفسه تحفظ للنشأ هويتها وثقافتها الدينية بدروس اللغة العربية والتربية الإسلامية وبعض آيات القرآن الكريم.

فقد شيدت أول مؤسسة من هذا النوع في فرنسا سنة: 2001م ثم في سنة 2003م شيدت ثاني مؤسسة. وحتى سنة 2013م كانت هناك حوالي عشرون مؤسسة من هذا النوع تضم جميع الأقسام الأساسية

40 معلومات استقيتها من السيد عبد الصمد اليزيدي مباشرة عبر الحوار الذي دار بيني وبينه في يوليوز من السنة الجارية في مدينة الناظور بالمغرب.

41 أنظر: موقع مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين في الخارج: <http://www.fn2mre.ma/ar/la-fondation/la-fondation-en-bref.html>

والإعدادية والثانوية. كما فكروا أيضاً في إنشاء المؤسسات الأخرى الحرة التي تستقبل جميع الفئات العمرية،
(42)

المبحث الرابع: تحديات تعرقل مسار العمل المؤسساتي في أوروبا.

هناك تحديات كثيرة تعرقل طريق المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وهي تحديات مختلفة، منها ما هو نابع من بنية الجمعيات القائمة بهذا الدور وتركيباتها، وعدم الانسجام في ما بينها، ومنها ما هو خارجي آت من السياسات الغربية تجاه المسلمين، ويمكن إجمال الحديث عن هذين المشكلين في الآتي:

المطلب الأول: التحديات الداخلية.

يكاد لا يخلو أي لون من ألوان المؤسسات التي سبقت الإشارة إليها من مشاكل وتحديات داخلية تهدد تكوينها، وتحولها في كثير من الأحيان إلى إطارات فارغة لا طائل من ورائها، وأجمل أهم هذه التحديات في الآتي:

1. طبيعة المؤسسات التمثيلية المكونة من عدة جمعيات إسلامية متشاكسة.

إن طبيعة المؤسسات التمثيلية التي أحدثتها السلطات الغربية لصالح المسلمين مكونة من عدة جمعيات إسلامية متشاكسة أصلاً فيما بينها، فمثلاً "المجلس الفرنسي للديانة الفرنسية" + مكون من: "الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا" (FNMF) المحسوبة على المغرب، ومسجد باريس الكبير، وجمعياته المنفرعة منه، والمحسوبة كلها على الجزائر و"اتحاد المنظمات الإسلامية" + المحسوب على الإخوان، إضافة إلى "مجلس الديانة الإسلامية" (CFCM) الذي أسسته الدولة الفرنسية ليتكلم رسمياً باسم المسلمين في فرنسا، لذلك يسود الاضطراب داخل هذا المجلس في توحيد الرؤى، ويكون الإخفاق دائماً في الاتفاق والخروج بقرارات تخدم مصالح المسلمين في الغرب. يقول صاحب كتاب "فرنسا التي رأيت": "وبالجملة، فقد مُني هذا المجلس بفشل ذريع في تحقيق مهامه المنوطة به، ولم يستطع أعضاؤه من جمعيات ومساجد ومنظمات إسلامية الاتفاق في ما بينهم على الطريقة المثلى لتسيير عمله والدفاع عن مصالح المسلمين، وتوحيد كلمتهم؛ وكان السبب الرئيس لهذا الفشل هو ذلك الصراع المحتدم والتنافس السخيف بين أعضائه وخصوصاً بين المغاربة والجزائريين؛ وذلك بحكم الصراع الجيو - سياسي التاريخي بين هذين البلدين" (43)

2. تدخل الدول الإسلامية في شؤون جالياتها المقيمة في المهجر، وفي شؤونها التنظيمية.

42 أنظر: محمود عوض، المؤسسات التعليمية في الغرب، قناة إقرأ الفضائية، برنامج المسلمون في الغرب، مقدم الحلقة، صلاح القادري.

43 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 363.

يرصد الدارسون للشأن الإسلامي في أوروبا ذلك التدخل من الدول الإسلامية في شؤون جالياتها في المهجر، يقول صاحب كتاب فرنسا التي رأيت: "وتحمل الدول الإسلامية الكبرى قسطاً كبيراً من المسؤولية عن تشتت المسلمين في هذه البلاد، فبدلاً من المساهمة في توحيد صفوفهم، فإنك تجد بعض الحكومات العربية تحرص على تأجيج نار الفتنة والخلاف بين الجاليات المسلمة... بل ترسل هذه الدول بعض عناصر مخابراتها لزرع الفتنة بين أعضاء الجمعية الواحدة من خلال الرشوة المالية والميزات المادية المتعددة التي يعدونهم بالحصول عليها في بلادهم، وفي نماذج من هذه الصراعات يقول: "وبدلاً من أن تكون المساجد مكاناً للراحة والطمأنينة وتفرغ النفس والقلب من هموم الدنيا ومشاكل الحياة الأوروبية الجمة، فإنها تحولت إلى أماكن للتشاجر والعصبية الوطنية بين بني هذا البلد وذلك. فحمية الجاهلية الأولى بين العرب تراها هنا عياناً في قلب أوروبا. + (44)

3. كفاءة الأشخاص المسييرين للمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

من الملاحظات المرصودة من طرف الباحثين حول كفاءة الأشخاص المسييرين للمؤسسات أن هناك من يحتكر مسؤولية تدبير هذه المؤسسات لعقود، مما يخلف جواً من التشنج والاحتقان يتحول أحياناً إلى صراع مفتوح بين فصائل وتيارات مذهبية أو عقديّة أو عشائرية أو قطرية... والملاحظ أيضاً أن غالبية المسؤولين بالمساجد ينتمون إلى الجيل الأول والثاني للمهاجرين، ولهم من الغيرة على الإسلام الشيء الكثير لكن بضاعتهم في فن التسيير والتدبير والثقافة القانونية والسياسية ضعيفة. البعض منهم لا يجيد حتى لغة البلد الذي يعيش فيه مما يجعل المسجد عرضة لفتن واضطرابات تبعده عن الدور المنوط به. (45)

المطلب الثاني: التحديات الخارجية

المقصود بالتحديات الخارجية تلك التحديات التي تأتي المسلمين من السياسات الغربية، نتيجة خوفهم من الإسلام، وقد زاد هذا الخوف تجزراً واستحكاماً في نفوسهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي نتج عنها مضايقات للمسلمين بطرق مختلفة، وسن الكثير من القوانين والتشريعات التي تؤثر على نشاطاتهم ومؤسساتهم المختلفة، يقول الدكتور أحمد جاب الله: "ثمة مضايقات تمثلت في إساءات لفظية، في رسائل تهديد وصلت إلى أفراد ومؤسسات إسلامية، في كتابات مناهضة على جذران المؤسسات

44 نفسه، ص: 364

45 يوسف نويوار، واقع وأفاق تدبير الإسلام والمساجد والجمعيات الدينية الإسلامية بفرنسا، موقع مجلس الجالية المغربية بالخارج على الرابط الآتي:

<https://www.ccme.org.ma/ar/maj/37787>

الإسلامية... ثم تمثلت بعد ذلك في وضع بعض السياسات وبعض القوانين المتعلقة بمسألة الإرهاب، والتي كان من ورائها نوع من التضييق خاصة على بعض المؤسسات الخيرية، فأصبح الإسهام المالي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عليه تضييق شديد، وتقريباً انقطع هذا الدعم سواء من المؤسسات الشعبية أو الرسمية.⁽⁴⁶⁾

وقال الدكتور ياسين غضبان، المشرف على المركز الإسلامي بمدينة كاستيون (Castellón) الإسبانية في حوار خاص: "فيما يخص تفاعل المسلمين المقيمين في الدول غير الإسلامية مع قضايا الأمة، فليس لديهم سوى الاحتجاج والدعاء، حيث منعتهم الحكومات الغربية من تقديم المساعدات المالية، وأغلقت الكثير من مؤسساتهم التي كانت تدعم هذه القضايا، بل وقامت بملاحقة القائمين بجمع التبرعات المالية لمساعدة المتضررين من أبناء الشعب الفلسطيني."⁽⁴⁷⁾

وأما الخوف الدائم من الإسلام والمسلمين لا تتوانى السلطات الغربية في اتهام المؤسسات الخيرية بالإرهاب، ومصادرة أموالها، وتجميد أرصدها، كما فعلت مع بنك التقوى.

خاتمة.

بعد إتمام هذا البحث بحمد الله تعالى، وفضله، توصل الباحث من خلاله إلى الحقائق والنتائج الآتية:

1. أن الوجود الإسلامي في أوروبا، ليس وليد لحظة، أو يمثل صنفاً واحداً من المهاجرين المستوطنين كما قد يفهم البعض، وإنما يمتد لقرون عديدة، استطاع من خلالها أن يبصم بصمته الحضارية على هذا البساط من الأرض، ويقوم فيها مراكز ومؤسسات، عانت من المحو والتهميش خلال هذه القرون.

2. أن الوجود الإسلامي في أوروبا وتزايدته الملفت كما تكشف الأرقام الإحصائية، أصبح يهدد كيان الأجناس المتطرفة في أوروبا، ويقلق راحتهم، لذلك كان لزاماً على المسلمين أن يأخذوا الحيطة والحذر، وأن يكونوا على وعي مما يحاك ويدبر في شأنهم من طرف هؤلاء.

3. أن المجتمعات الإسلامية سواء في أوروبا أو في عقر دارها دفعت ثمناً باهضاً في الحروب التي خاضها المجتمع الأوروبي، واستعملت كوقود حرب في حروب طاحنة لم تجني منها سوى فتات يسير في

46 أحمد جاب الله، مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: 10.09.2003.

47 ياسين غضبان، حوار بعنوان: مسلمو الغرب بتفريطهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد وأوروبا ترتد عن النصرانية، تاريخ الحوار، 1-2-1429 هـ، موقع المسلم،

على الرابط الآتي: <http://almoslim.net/node/86818>

بعض الأحيان (إقامة وتشيد بعض المساجد مثل مسجد باريس) وفي أحيان أخرى كان التنكيل بها وخيانة الوعود والعهود التي قطعتها على نفسها.

4. أن مؤسسات العمل الاجتماعي في أوروبا قطعت أشواطاً مهمة في تلبية حاجات المسلمين في هذه البلديات وتقديم خدمات اجتماعية لشرائح مهمة من المجتمع الإسلامي في أوروبا.

5. أن المصالح الضيقة التي تسعى لها بعض البلدان الإسلامية في أوروبا فوتت على المسلمين مصالحة جمّة، ولولاها، لما عاش المسلمون تحديات كثيرة، ولما تراجعت المؤسسات الإسلامية في أوروبا عن أدائها المنشود.

ثبت المصادر والمراجع.

الكتب:

1. الإخوان المسلمون في أوروبا: دراسة تحليلية لتنظيم إسلامي، سمير أمغار، ترجمة دينا محمد، مكتبة الإسكندرية، 2012م.
2. فرنسا التي رأيت، محمد عبد الله المرواني، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017م،
3. الكيد الأحمر، عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، دار القلم، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ.
4. المسلم مواطن في أوروبا فيصل مولوي، من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، - لجنة التأليف والترجمة.
5. المسلمون في أوروبا وأمريكا، علي بن المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1426هـ.
6. المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، يوسف مرتضى، دار الفارابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 2017م

المجلات والدوريات:

7. الأقليات المسلمة، يوسف القرضاوي، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول: لجمادى الآخرة، 1422هـ الموافق/2001م.
8. الانخراط السياسي لمسلمي أوروبا والغرب: الفرص والتحديات، عبد الوهاب الأفتندي، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد: 11/10، جمادى الأولى: 1428هـ/مايو، 2007م.
9. فرنسا تحتضن الإسلام بأجمل مساجدها، أمال عرييد، مجلة العامل، الاتحاد العام لعمال الكويت، العدد: 529، الصادر بتاريخ: 01.07.2013.
10. الجريدة الرسمية المغربية عدد: 6090 الصادرة بتاريخ 24 ذو القعدة 1433هـ (11 أكتوبر 2012)، الظهير الشريف رقم: 1.90.208 الصادر في فاتح رمضان 1432هـ (2 أغسطس 2011)، بنشر الاتفاق الموقع بباريس في 8 صفر 1404هـ (14 نوفمبر 1983) بين المملكة المغربية والجمهورية الفرنسية المتعلق بالتعاون في ميدان التعليم لصالح التلامذة المغاربة المقيمين بفرنسا.

المواقع الإلكترونية والبرامج التلفزيونية.

11. اتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والإنسانية، الموقع الرسمي للمعهد على الرابط: <https://uiesih.wordpress.com/>
12. تاريخ الإغاثة، موقع الإغاثة الإسلامية عبر العالم على الرابط: <https://islamic-relief.me/about-us/hestory-of-ir/>
13. تعليم اللغة والثقافة الأصلية، على الرابط: enseignement langue et culture
14. حاضر البوسنة والهرسك ومستقبلها السياسي، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة، ضيف الحلقة: حارث سيلاجيتش، تاريخ الحلقة: الأحد: 17.06.1426هـ، الموافق، 24.07.2005
15. المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، رابط: <http://www.zentralrat.de/>
16. مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة، ضيف الحلقة: أحمد جاب الله، تاريخ الحلقة: 10.09.2003
17. مسلمو الغرب بتقريظهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد.. وأوروبا ترتد عن النصرانية، ياسين الغضبان، موقع المسلم، على الرابط الآتي: <http://almslim.net/node/86818>
18. المسلمون في روسيا بين ماض مؤلم ومستقبل مشرق، عبدالكريم السمك، شبكة الألوكة على الرابط التالي: http://www.alukah.net/world_muslims/0/64277/#ixzz59iiCJqIX
19. المؤسسات التعليمية في الغرب، محمود عوض، قناة اقرأ الفضائية، برنامج المسلمون في الغرب، رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=c_AA1G-VZKM
20. موقع مركز بيو للدراسات، على الرابط الآتي: https://www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/pf_11-29-17_muslims-update-20/
21. موقع مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين في الخارج: <http://www.fh2mre.ma/ar/la-fondation/la-fondation-en-bref.html>
22. واقع وآفاق تدبير الإسلام والمساجد والجمعيات الدينية الإسلامية بفرنسا، يوسف نويوار، موقع مجلس الجالية المغربية بالخارج على الرابط الآتي: <https://www.ccme.org.ma/ar/maj/37787>